

## راحاب الزانية والخيط القرمزي

مستمعي العزيز ، مازلنا نتأمل بأحداث العهد القديم من الكتاب المقدس . لنكتشف المزيد من المعاني والرموز التي تشير إلى خطة الله الأزلية لإنقاذ الإنسان ، والمخلص المسيح . وكنا قد تأملنا في الحلقة السابقة بحادثة تدمر العبرانيين في البرية قديما ، على الله وعلى النبي موسى وكيف أرسل لهم الله الحيات المحرقة عقابا لهم ، والتي فتكت بالكثيرين . لكن الله طلب من موسى أن يصنع حية نحاسية ويرفعها على راية . ويكون أن من لدغ ونظر إليها ينجو من الموت ويحيا . ولقد استشهد المخلص المسيح بهذه الحادثة ليشير إلى موته الكفاري على الصليب . أي كانت هذه الحادثة ترمز وتشير إلى رفع المخلص المسيح على الصليب . ويكون أن كل إنسان ينظر إلى المسيح المصلوب بإيمان ، ينجو من الهلاك الأبدي وينال الغفران والحياة الأبدية .

صديقي المستمع ، لم يقتصر الله في التمهيد لمجيء المخلص المسيح على الأحداث والرموز التي أشارت إليه . بل بدأ الله منذ بداية الخليقة في إختيار نسل معين لكي يأتي منه المخلص المنتظر . فمن أولاد النبي نوح إختيار الله أحد أولاده الثلاثة سام لكي يأتي منه المسيح . ومن نسل سام إختيار الله إبراهيم ، ومن إبراهيم تم إختيار إسحق ، ومن إسحق تم إختيار يعقوب . ومن بني يعقوب الإثني عشر ، الذين أصبحوا رؤساء أسباط أو قبائل بني إسرائيل ، إختيار الله يهوذا . ومن سبط أو قبيلة يهوذا وقع إختيار الله على الملك والنبي داود ، الذي من نسله أتى المخلص المسيح . لكن وحتى من ضمن هذا النسل المحدد ، أدخل الله نسبا جديدا إلى المسيح ، لكي تشترك الأمم الأخرى في نسبه . وليؤكد أن مهمة المخلص ستشمل البشرية جمعاء ، ولن تقتصر على شعب معين .

أجل ، إنه أمر مهم يا صديقي أن نعرف حقيقة معاملات الله مع جنسنا البشري منذ البداية . وأن ندرك مدى إتساع خطته الأزلية لتشمل البشر جميعا . وفي هذا المجال تخبرنا كلمة الله كما جاءت في سفر يشوع ، وهو من أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس ، تخبرنا عن امرأة زانية إسمها راحاب من مدينة أريحا . وكيف نجت من الموت مع كل أهل بيتها ، عندما دلت من كوة بيتها خيطا قرمزيا . فكان عندما دخل العبرانيون قديما مدينتها ، ورأوا الخيط القرمزي أنهم أبقوا حياة مع أهل بيتها ، حسب وعدهم لها . ولقد تزوجت راحاب بعدئذ سلمون رجلا من سبط يهوذا ، ومنهما أتى بو عز . وبو عز ولد عوبيد ، وعوبيد ولد يسى والد

الملك والنبى داود ، والذي من نسله أتى المخلص المسيح . وهكذا صارت راحاب الزانية ، والتي ليست من شعب العبرانيين ، صارت من ضمن سلسلة نسب الملك والنبى داود . وأصبحت بالتالي من سلسلة أنساب المخلص المسيح .

لكن ماذا يشير قبول راحاب في شعب الله قديما ؟ وإلى ماذا يرمز الخيط القرمزي الذي دلّته من كوة بيتها يا ترى ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا اللقاء . يعني إسم راحاب رحبا أو متسعا . ولهذا يُعتبر قبولها في جماعة الله قديما ، وهي الغربية والزانية ، إشارة إلى رحمة الله الواسعة ومحبته العميقة . فرحمة الله لا بد أن تشمل كل إنسان على الأرض ، وتصل إلى أخط الخطة . أليس هذا ما فعله الله يا صديقي عندما أرسل المخلص المسيح ؟ فلقد أحب الله العالم أجمع ، وأرسل المسيح لكي يخلصنا نحن البشر الخطة ، من أي جنس أو شعب أو مذهب كنّا . لا بل إن رحمة الله ومحبته تستطيع أن تصل إلى أكبر المجرمين وأعتى الخطة . وكم من مجرم كبير عاد تائبا إلى الله ، فوجد عنده الرحمة والغفران والقبول . لا بل صار من أولاد الله وحاز على هبة الخلود .

أما بالنسبة إلى الخيط القرمزي الذي دلّته راحاب من كوة بيتها ، فهو يرمز وبكل وضوح إلى دم الفادي المسيح ، الذي سيسفك على الصليب ، كفارة من أجل معصية وخطية الجنس البشري بأكمله . وكما نجت راحاب الزانية قديما من الموت ، عندما دلّت الخيط القرمزي ، هكذا سينجو من الهلاك الأبدي ، كل من يؤمن بموت المسيح الكفاري من أجله على الصليب، وينال الغفران والحياة الأبدية . فهل تأتي مستمعي مؤمنا وواقفا بكفارة المسيح من أجلك ؟ وهل تعلم أن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تقدر بها أن تتجو من الهلاك الأبدي ، وأن تجد قبولا لدى الله ؟

ذكرنا أن الخيط القرمزي كان يرمز إلى دم المخلص المسيح الذي سفك على الصليب ، للتكفير عن خطايانا . فهل تعلم مستمعي أن دم المسيح الكفاري هو أساس ومحور كلمة الله منذ البداية وحتى النهاية ؟ هذا صحيح ، فلو تصفحنا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لوجدنا ذلك الخيط القرمزي ، أي خيط الفداء بدم المسيح ، واضحا في كل الأسفار . فمنذ أن سقط الإنسان في الخطية ، طلب منه الله أن يقدم الذبائح الحيوانية للتكفير عن ذنوبه . ولم يكن هذا إلا رمزا وإشارة إلى ذبيحة المسيح على الصليب ، للتكفير عن خطية البشر جميعا . ولهذا وجدنا أن الله قبل ذبيحة هابيل التي قدمها من أبقار غنمه ، ورفض قربان قايين أخيه ، الذي كان من أثمار الأرض . وكان إبراهيم خليل الله يبني مذبحا ، ويقدم الذبائح لله في كل مكان يذهب إليه . وعندما امتحن الله إيمان إبراهيم بتقديم ابنه إسحق ذبيحة له ، رأينا كيف أن الله هيا له كبشا في اللحظة الأخيرة ، لكي يقدمه ذبيحة عوضا عن ابنه . وهذا يشير إلى ذبيحة المسيح التي هياها الله للجنس البشري بأكمله .

وعندما بدأ الله بالتعامل مع العبرانيين قديما ، ألم تكن الخطوة الأولى هي أمر الله لهم بذبح خروف الفصح؟ وأيضا وضع علامة الدم في بيوتهم على قائمتي الباب والعتبة العليا؟ وهكذا عندما مرّ الملاك المهلك ليضرب الأبقار في أرض مصر ، نجا أبقار العبرانيين من الموت . أي أن الله أنقذ العبرانيين بواسطة ذبح خروف الفصح وعلامة الدم ، وهي التي كانت تشير إلى ذبيحة المسيح . وماذا عن خيمة الإجتماع التي أمر الله موسى ببنائها ، ومثيلها الهيكل بعدئذ؟ ألم تكن الذبائح هي أساس العبادة؟ أو لم تكن تُقدم لكي تكفّر عن خطايا العبرانيين؟ وهي التي كانت ترمز أيضا إلى ذبيحة المسيح . لقد تم قبول الإنسان قديما إذن أمام الله على أساس الذبيحة للتكفير عن خطاياهم ، وهي التي كانت تشير إلى ذبيحة المسيح القادمة . وهذا يؤكد لنا أن موت المسيح الكفاري كان في أساس خطة الله لخلاص الإنسان .

ولهذا لم يكن غريبا أن ينتبأ أنبياء العهد القديم عن موت المسيح الكفاري . ولقد شبّه النبي أشعيا المخلص المسيح بشاة تساق إلى الذبح ، وبنعجة صامته أمام جازيها . وتنبأ عنه قائلا: " وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه ، وبحبره شفينا . كلنا كغنم ضلنا ، ملنا كل واحد إلى طريقه ، والرب وضع عليه إثم جميعنا. " (إشعيا ٥٣: ٦) فهل هناك أوضح من هكذا نبؤة؟ لا بل إن النبي دانيال حدد في سفره الزمن الذي سيأتي فيه المسيح ويُقطع ، ويُثبت عهدا جديدا ، ويُبطل الذبيحة والتقدمة. (راجع دانيال ٩) ولم تخل مزامير النبي داود من نبؤات تحدثت عن موت المسيح وقيامته المجيدة .

وبانتقالنا إلى العهد الجديد ، نجد تحقق هذه النبؤات والرموز في موت المسيح الكفاري على الصليب ، وقيامته الظاهرة من بين الأموات . وأن عمل الفداء هذا ، كان هو الأساس الذي بشرت به المسيحية . ولهذا أكد المخلص المسيح بعد قيامته المجيدة لتلاميذه ، أنه قد تمّ جميع ما هو مكتوب عنه في ناموس موسى والأنبياء والمزامير . وأنه كان ينبغي له أن يتألم ويقوم، وأن يُكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم. (راجع بشارة لوقا ٢٤: ٤٤-٤٧)

مستمعي العزيز ، إن رحمة الله واسعة ، ومحبه عميقة وشاملة . فمهما كانت خطاياك كثيرة وكبيرة ، فإن الله مستعد أن يغفرها لك على أساس ذبيحة المسيح التي تمت على الصليب ، ويجعلك من أولاده . لقد قبل الله قديما راحاب الزانية ، لا بل جعلها أن تدخل في نسب المسيح بمجرد وضعها الخيط القرمزي . وهو سيقبلك اليوم إذا آمنت من كل قلبك بكفارة المسيح من أجلك . فهل تراك تؤمن وقبل فوات الأوان؟